إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة فبرايـر ٢٠١٤ م

دور أم هوية (٥)

تحديات دور الكاهن وزوجة الكاهن

تناولنا في المقالة السابقة التحدي الثاني الذي يواجه الكاهن وزوجته وهو **التفاوت بين الهوية الخاصة والهوية الاجتماعية** Private self and Public self حيث رأينا أن دخول الكاهن وأسرته في دائرة الضوء يفرض عليهم التصرف بحسب الهوية الإجتماعية أكثر منه بحسب الهوية الخاصة. ورأينا أن ردود أفعالهم لذلك التحدي تتفاوت ما بين الاستسلام و التنازل عن الهوية الخاصة أو المبالغة في التشبث بها والعزلة التامة بعيداً عن كل مشاركة.

(٣) **التحدي الثالث** هو في الحقيقة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحدي السابق وهو العثرة الحادثة لبعض زوجات الكهنة وأبنائهم من انفتاحهم على الهوية الخاصة للكاهن، والشعور في بعض الأحيان بالحيرة والتشويش بسبب إحساسهم بالتفاوت غير القليل بين هوية الكاهن الخاصة وهويته الاجتماعية. فعندما يكون الكاهن في بيته وسط أسرته فإنه يتصرف بحسب هويته الخاصة حيث يكون على سجيته بدون وضع قيود على أكثر أجزاء نفسه خصوصية وضعفاً، وذلك على عكس تصرفه في الخارج مع الآخرين حيث تفرض عليه هويته الاجتماعية التصرف بطريقة تقيم وزناً لتجنب إحداث العثرة، وللإمتثال لتوقعات المخدومين العالية منه، ولمراعاة الانطباعات التي يتركها لديهم. هنا تقع زوجة الكاهن وأبناؤه في التأويل الخاطئ لهذا التفاوت في سلوك الأب الكاهن على أنه شكل من أشكال الرياء.

فلنضرب مثلاً يساعدنا على توضيح الأمر. قد يراعي الأب الكاهن في تعامله مع المخدومين إظهار اللطف والمحافظة على وجه بشوش مبتسم رغم تعرضه لضغوط الخدمة وحروبها الكثيرة. إلا أن ذلك قد لا يحدث عند عودته إلى بيته بعد يوم شاق طويل من الخدمة حيث قد تنقل ملامحه ولغة جسده بعض العبوس والهم بل والضجر في بعض الأحيان. يوجد مثال آخر وهو مراعاة الأب الكاهن المحافظة على إظهار ردود أفعال هادئة أمام الآخرين بينما قد يحدث أن يفقد هدوء أعصابه في بعض الأحيان عند تعامله مع أفراد أسرته فيصيح في أحدهم أو يزجره بشكل حاد.

لكن كيف تستقبل زوجة الكاهن وأبناؤه هذا التفاوت الظاهري في سلوك الأب الكاهن؟ في بعض الأحيان يشعرون بالعثرة ويتهمونه بالرياء وقد يحتجون على ذلك بطرق مختلفة تتفاوت بين الغضب المكبوت، أو الغضب البارد، أو العدوان السلبي، أو حتى التطاول على الأب الكاهن وتوجيه الاتهامات الصريحة له بشكل قد يشوبه الخروج عن اللياقة. في أحيان أخرى قد يشعرون بالإحباط واليأس وينعكس ذلك

على علاقتهم بالأب الكاهن حيث تنصبغ تفاعلاتها بالجفاء والعزلة. وسواء حدث رد الفعل الأول أو الثاني ينتهي بهم الأمر إلى إزاحة غضبهم من الأب الكاهن على الكنيسة، مما قد يؤدي إلى تراكم مشاعر سخط ومرارة من جهة الكهنوت، بل ومن جهة الله ذاته في بعض الأحيان.

أما الأب الكاهن فإنه من جهته تكون لديه **توقعات** من جهة أفراد أسرته بتفهم طبيعة خدمته بكل ما فيها من ضغوط وتحديات، ومسامحتهم لأي ضعف إنساني قد يصدر عنه. وهو إذ لا يجد هذا التفهم تخيب توقعاته ويشعر هو الآخر بالإحباط والمرارة. وهكذا يتراكم شعور متبادل من السخط والمرارة يلقي بظلاله على علاقة الأب الكاهن بأفراد أسرته، ويهيئ مناخاً صالحاً لعدو الخير لكي يسلب من الجميع السلام الداخلي، ولينغص حياتهم الروحية، ويؤثر سلباً على حالتهم المعنوية. كل ذلك يجعلنا نعتبر هذا التحدي من أخطر التحديات التي تواجه الكاهن وأسرته.

ما هو العلاج إذاً؟ وكيف يمكن التعامل مع هذا التحدي الخطير؟

- أولاً، ينبغي على الجميع **فهم طبيعة ما يحدث**، وما هو تعريف الهوية الخاصة والهوية الإجتماعية، وطبيعة التحدي الذي يواجههم في هذا الشأن.
- ينبغي على زوجة الكاهن وأبنائه ألا يفسروا بعض التفاوت الذي قد يجدونه في سلوكه على أنه رياء أو تجمل. لكن ينبغي عليهم **عدم تأليه الأب الكاهن، وإستيعاب إنسانيته بكل احتياجاتها وضعفاتها، والتسامح الصادر عن قلب محب شفوق لا يقف عند الهفوات والزلات العفوية غير المقصودة**. وأن يعوا أن انكشاف ضعفات الأب الكاهن أمامهم لا يعطيهم الحق في إدانته والحكم عليه. **وليتذكروا أن سام ويافث، إبني نوح، لما سترا عورة أبيهما حصلا على البركة على حين لُعن حام ابنه الأصغر لأنه أبصرها وأشاعها لدى الآخرين** (تك٩: ٢٠-٢٧).
- ينبغي أيضاً على الأب الكاهن من جهته أن يجعل هذا الشأن موضع **جهاد وصلاة**، وأن يتذكر أن بشاشته وهدوءه إن كانا مطلوبين مع رعيته فكم وكم بالأحرى يكونان مطلوبين مع زوجته وأبنائه *"وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله"* (١تي٣:٥).
- تبني عادة **الحوار الصريح** بين الكاهن وأفراد أسرته حيث يعبر الجميع في جو هادئ حكيم مدعوماً بروح الصلاة عن احتياجاته، وتوقعاته، وإحباطاته، ويعترف بالضعف ويعتذر عنه بروح متواضعة إذا لزم الأمر. فيتم بذلك قطع الطريق على عدو الخير، وإبطال مفاعيل مكايده وسمومه التي يبثها في أفكار الواحد من جهة الآخر *"لا يئن بعضكم على بعض أيها الإخوة لئلا تدانوا"* (يع٥:٩) وأيضاً: *"لكن قبل كل شيء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا"* (١بط٤:٨).

(يتبـــع)